

البعثة مع مديرها السابق

زار القاهرة الأستاذ عبد العزيز حسين مدير بيت الكويت السابق في طريقه إلى الكويت بعد عودته من إنجلترا وقد اغتنمنا فرصة وجوده بيننا فتقدمنا إليه بهذه الأسئلة الثلاثة ففضل بالإجابة عليها إجابة وافية شافية ؛ ومن الملاحظ أننا قدمنا إليه السؤال الثاني بناء على قرار مجلس المعارف السابق ؛ ولا يخفى أن مجلس المعارف قرر أخيراً إبقاء طلبة الثقافة والتوجيهي ومعاملتهم كزملائهم الجامعيين .

« البعثة »

قام بها إلى جانب ذلك خير قيام ويجب أن يبقى ليقوم بها في الحاضر والمستقبل . فبيت الكويت هو المنتدى والمجتمع لطلبة الكويت بمصر جميعاً ، وهو المركز الثقافي والاجتماعي لنشاطهم ، وهو اللسان المتحدث عن نهضة الكويت في القاهرة التي تعتبر عاصمة للعروبة ، وهو المشجع لكل والد على أن يرسل ولده لكي يزداد من المعرفة مطمحاً إلى أن هناك من يأخذ بيده ويعمل على توجيهه ، وهو الوكيل لكل شأن كويتي يتعلق بالتعليم من تزويد الكويت بالكتب المدرسية وغيرها وبالفينيين من المعلمين وغيرهم الخ . لهذا ولغيره فإنني أعتقد أن مجلس المعارف عندما قرر إلغاء القسم الداخلي بالبيت هذا العام فإنما قرر حقيقة واقعة لا محالة نتيجة لقرار إبقاء الطلبة الجامعيين خارج البيت ، كما إنني أحب أن أعتقد أن مجلس المعارف الموقر لم تفته واجبات ووظائف البيت الأخرى التي يجب أن تبقى وأن يبقى من يستطيع القيام عليها من الموظفين . وأما تغيير الاسم من « بيت » إلى « إدارة » فذلك من الشكليات التي لا تؤثر في الحقائق .

س - ما رأيكم في قرار مجلس المعارف بشأن إرجاع الطلبة الذين لم يجتازوا السنة التوجيهية لإكمال دراستهم بالكويت ؟ . . .

ج - إن مما يبعث على السرور أن مجلس المعارف أدرك أخيراً خطأ هذا الرأي ، فقرر عن حكمة ، عدم إرجاع الطلبة الذين لم يجتازوا السنة التوجيهية بمصر إلى ثانوية

س - لا بد أنكم اطلعتم على قرار مجلس المعارف بشأن اختصار بيت الكويت إلى إدارة فقط فما رأيكم في ذلك ؟
ج - عندما أنشئ بيت الكويت بمصر عام ١٩٤٥ كانت هنالك أهداف عدة من وراء إنشائه . فقد كان التعليم بالكويت يشكو من عيب لم يُستطع التغلب عليه تماماً حتى الآن ، وهو مغادرة التلاميذ للدراسة في أوائل مراحل الدراسة الثانوية ، وعدم توافر المدرسين والمعامل والأسباب الدراسية الأخرى في المدرسة الثانوية ، ولذا كانت هناك حكمة واضحة من إرسال تلك المجموعة الكبيرة - نسبياً - من الطلبة إلى مصر وإنشاء مسكن ملائم يضم شملهم ويسهل لهم أسباب الحياة الدراسية والاجتماعية . وفي غضون تلك الفترة من إنشاء البيت للآن ، توجه طلبة بيت الكويت نحو الدراسة الجامعية وفي الوقت ذاته عمرت السنين الأولى بثانوية الكويت بعدد لا بأس به من التلاميذ مما حدى بإدارة المعارف أن تقرر إرسال خريجي الثانوية فقط للدراسة في الخارج ، بعد أن اعترفت مصر بشهادة الثقافة الكويتية . وحيث أن التلميذ الذي يصل إلى مرحلة التوجيهي يكون قد وصل إلى مرحلة من النضوج تمكنه في الغالب من الاعتماد على نفسه في المعيشة الخارجية بمصر ، فإنه لم تعد هناك ضرورة لبناء القسم الداخلي ببيت الكويت وأريد هنا أن أبرز حقيقة قد تغيب عن أذهان بعض الناس وهي أن إلغاء القسم الداخلي ببيت الكويت ليس معناه إلغاء بيت الكويت ذاته ، فبيت الكويت وظائف عدة

الاجتماعية والحقوق ودور المعلمين الابتدائية والثانوية وغيرها . هذا إلى أن العلوم في أغلب الكليات تدرس باللغة العربية .

قد تتعدد وجهات النظر في مسائل التعليم وتختلف ، ولكنها في هذه المسألة بادية الموضوع لا تحتل وجهين ما دام الهدف هو صالح التعليم والبلاد .

س - ما هي الانطباعات التي تركتها في نفوسكم دراستكم لنظام التعليم في بلاد الانجليز ؟

ج - هذا سؤال يطول الجواب عليه ، ولعل لنا عودة إلى هذا الموضوع في مقال خاص به . ولكن أستطيع أن أوجز القول الآن بأن أعمق جانب من نظام التعليم في إنجلترا أثر في نفسي ، هو ما لاحظته من الحرية الواسعة التي يتمتع بها ناظر المدرسة والمدرس عند القيام بواجبها التربوي . فالناظر موضع الثقة الخالصة من الهيئة التعليمية المختصة . ترك له الحرية المطلقة في شئون المدرسة وبرامجها وتنظيمها والاتصال بأولياء أمور طلبته وتقرير الكتب الدراسية وغير ذلك من الأمور ، في نطاق النظام العام الذي يتيح للناظر مجالاً واسعاً من الاختيار . ويساعده في الاستفادة من هذه الحرية عدم وجود الامتحانات المعروفة لدينا إلا في نهاية المرحلة الثانوية ، فإن مقررات هذه السنة تضعها وتشرف عليها الجامعات ، وفيما عدا ذلك فإن الناظر هو المسئول عن البرامج وتطبيقها . والمدرس بدوره موضع الثقة الخالصة من ناظر المدرسة ، فهو يطبق الطريقة التي يمتنع بمجدواها في التدريس ، وكيف مادته حسبما تقتضي الظروف دون ما خوف من رئيس أو رهبة . وغنى عن البيان أن مراكز الناظر لا يصله إلا من حاز من المؤهلات ونال من التجارب ما يؤهله لهذا المركز الخطير ، كما أن مهنة التدريس لا يزاولها إلا من أعد لها ومن أثبت أنه قادر على القيام بأعبائها . وهكذا فإن هذه الحرية التي تمنح للناظر والمدرس تكون دائماً في محلها ، يستغلانها في كل حين لصالح العمل وللهنزة بالتعليم .

ولم تمنع هذه الميزة التي يتمتع بها الناظر والمدرس من أن يكون هناك مفتشون يجوبون مدارس البلاد جميعها ليستوثقوا من أنه ليس هنالك من مدرسة تحيد عن جادة الصواب وتسئ إلى التعليم من حيث تشعر أو لاتشعر . وهؤلاء المفتشون يقدمون نصائحهم للمدارس باعتبارها (البقية علي ص ٦)

السكوت . وليس هذا مجال الإشارة إلى الحكمة من وراء إصدار القرار الأول ثم تصحيحه ، ولكني أود أن أشير إلى أنه منذ إنشاء بيت السكوت بمصر منذ ست سنوات كانت هناك سياسة سديدة تقضي بإرسال خريجي الثقافة بالسكوت للالتحاق بالسنة التوجيهية بمصر ثم الجامعة ، وقد بدأ الآن نتاج تلك السياسة الموقفة عندما أخذ طلبتنا يصلون إلى أبواب التخرج من الجامعة ، وسيفدون إلينا بالسكوت ابتداء من العام المقبل ليسدوا بعض الفراغ الذي نشعر به في مجال التعليم . ولكن تعديلاً أجرى في تلك الخطة كان من نتائجه عدم إرسال بعثة إلى مصر في العام الماضي فاضطربت تلك السلسلة وظن كثيرون أن معارفنا قد عزفت عن إرسال البعثات رغم أن الحاجة إليها الآن أكثر من أي وقت مضى . والحجة في عدم إرسال البعثات إلى مصر هي الزعم بأن في ذلك تقوية للمدرسة الثانوية ... وثانوية السكوت في هذه الفترة لا تتعدى نسبة توجيهية لا يزيد طلبتها على أصابع اليد أو اليدين يوزعون على فروع أربعة هي فروع الدراسات في هذه السنة ، أو يحشرون في سنة واحدة رغم تعدد ميولهم العلمية ، ناهيك بصعوبة الحصول على المدرسين الأكفاء لهذه المرحلة التي تعتبر إعداداً للجامعة . وعلى فرض وجود المدرسين فإن تكاليفهم المادية لا شك ستغدو أبهى من إرسالهم في بعثات لمصر .. وعلى هذا فمن مصلحة السكوت ومن صالح مستقبل التعليم فيها أن تطمئن المدرسة الثانوية إلى منهجها وترسل خريجي الثقافة لإكمال دراستهم دون أن يخسروا شيئاً من صفى حياتهم الدراسية ، إلى أن يتوافر لنا العدد اللازم من التلاميذ في السنة التوجيهية وتعدوا الدراسة في مستوى يمكن للجامعات أن تعترف به أما فكرة إعداد طلبة السكوت للدراسة بجامعات إنجلترا أو غيرها من الجامعات الأجنبية ، فإنها تنقض بالحقيقة الواقعة التي يجب ألا تتعافى عنها وهي أن هناك دراسات لا يمكن الحصول عليها إلا في بلد كصر . وقد أدرك هذه الحقيقة جميع الدول والبلدان العربية ، وما أظنها عميت جميعاً عن هذه الواقعة التي تتحاشا نحن إدراكها . فإلى أن المناهج في الجامعات المصرية قد كلفت بحيث تناسب الطالب العربي فإن هناك أنواعاً من التخصص لا نجد في الجامعات الأجنبية كالشريعة واللغة العربية والعلوم